[22] فلم يزالوا يدارونه ويعدونه ويمنونه الى ان اجاب وقبل منهم وتركهم ونفذ في ذلك الوجه، فلم يقنع أبو بكر بمعصيبه ؟ ﷲ ولرسوله بتخلفه عن جيش أسامة حتى بعث عمر على معصية اﷲ ورسوله بما أمره به من التخلف عن أسامة لان الامة مجتمعة على أن من عصى الرسول وخالفه فقد عصى اﷲ وان معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته. (ومن عجائب بدعه) انه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلمه في الاستيلاء عليه لعمر من بعده وطالب الناس بالبيعة والرضا به كره بذلك من كره ورضي به من رضي، وقد أجمعوا في روايتهم ان الغالب من الناس يومئذ الكراهة فلما اكثروا عليه في ذلك وخوفوه من اﷲ قال أبا اﷲ تخوفوني، إذا لقيته قلت له استخلفت فيهم خيرا، فقد تقلد من الاثم ما جعله لعمر بعده مثل الذي تقلده منه في حياته ولزمه وزر ما جرى في أيام عمر من تصيره ذلك إليه من غير ان ينقص عمر من ذلك شيئا إذ ملكه ما لم يكن هو له، وقوله أبا اﷲ تخوفوني، فليس يخلو حاله في ذلك من احد وجهين اما أن يكون قال هذا لانه لا يخاف اﷲ في حياته لانه تقي نفي زكي مخلص زاهد عن كل زلة وهفوة وظلم وزلل، وقائل هذا ومعتقده عاص عصى اﷲ متعمدا أو خالفه ذاكرا فكفى له به خزيا إذ يقول اﷲ عز وجل في كتابه (فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى) فمن زكى نفسه بعد هذا فقد خالف اﷲ تعالى في نهيه، أو ان يكون أراد بقوله (أبا اﷲ تخوفوني) أي انه لا يخاف اﷲ تعالى تعظيما واستكبارا ومعتقد هذا كافر بغير خلاف، وقوله انه يقول اﷲ انه استخلف على عباده خيرهم، فان أجابه اﷲ بان يقول له ومن جعل اليك ذلك ومن أمرك به ما تكون حجته على اﷲ سبحانه عند ذلك ان هذا الا جهل واختباط وغفلة وافراط، ثم ختم بدعته بالطامة الكبرى والمعصية العظمى بان أمر في وقت وفاته أن يدفنوه مع رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله وسلم في بيته حتى اقتدى به عمر في ذلك فامتثل فيه مثل ما فعله، ومن عقل وميز ؟